

النقد العربي بين خيارات التمثيل ومزالق التنزيل

تجربة حبيب مونسي أنموذجا

Arab criticism between acting options and download pitfalls

Habib Munsi's experience as a model

نعار محمد¹

جامعة ابن خلدون تيارت

naar1976mohamed@gmail.com

تاريخ الوصول 2021/09/19 القبول 2021/10/21 النشر على الخط 2022/03/15

Received 19/09/2021 Accepted 21/10/2021 Published online 15/03/2022

ملخص:

نستطيع أن نصنف الكتابة النقدية في الجزائر رغم السنوات والأخيرة التي اكتسبتها هذه الكتابة أنها ما زالت في عمومها هواجس وتحليلات تقوم على تجارب ومبادرات فردية دون أن تكون لها تجربة مشروع على غرار بقية البلدان (بلدان مجاورة) إذ تبقى هذه التجارب رهينة معضلات النشر، التي لم تجد بعد مخرجاً ومشروعاً هي الأخرى في الجزائر والتي تحول دون أن ترى هذه التجارب وغيرها تراكمًا وانتشاراً ومدارساً واحصاءاً على مستوى الفضاءات التي تهمها هذه الكتابات على الرغم أن الأرقام الموجودة ببلادنا تشير إلى معدلات لا بأس بها من حيث نسب التمدرس في كل المستويات مع وفرة الهياكل العلمية والثقافية والمخابر المتخصصة وكذا التظاهرات العلمية المتخصصة هي أيضاً لكن تبقى معضلة النشر تقف أمام هذه التطلعات.

من بين التجارب التي نعتبرها جريئة في كسر هذه المشكلة نجد تجربة الكتابة النقدية للكاتب الأستاذ الجامعي حبيب مونسي إذ من حيث الظروف العامة المشار إليها فعلاً نعتبر أن الكتابة عنده تمثل هاجساً يحكم تراكم هذه التجربة ونستطيع القول أنها تحمل في طياتها قلق الكتابة وعرض هواجسها ضمن تنزيل أدوات التحليل وآلياته على الإنتاج الأدبي في الجزائر ويمكن القول أن هذه التجربة تتوجه إلى القراء الذين يشاركون الكاتب هذه التجربة عبر مقاربتين أولاً يتعلق بالحس النظري وهذه سمة تمتاز بها الكتابة النقدية عموماً في الجزائر والتركيز على " التأصيل " بالعودة إلى الخلفيات والمرجعيات ثانياً تأتي هذه الكتابة لتلبي الكثير من التطلعات الخاصة بمقاربة الإنتاج الأدبي الجزائري بهواجس وتحليلات هذه المرة تقوم على تجربة الكاتب والهاجس الذي يرى في هذا الإنتاج خصوصية قد يقع عليها إححاف إذا وقع عليها تنزيل مقاربات تبدو غريبة عنها ولا تستجيب في كثير من المرات من تطلعات والورقة البحثية تريد أن تلقي بهذا الإشكال من جوانب عدة إذ تتشارك فيه كثير من التجارب ومنها تجربة حبيب مونسي في هذا المجال .

الكلمات المفتاحية: هواجس ، تحليلات ، نقد ، كتابة ، تجربة .

Abstract: The experience of critical writing with Monsey's lover has concerns and manifestations.

Abstract: We can classify critical writing in Algeria, despite the years and experience gained by this writing, as it is still generally concerns and manifestations based on individual experiences and initiatives without having a legitimate experience like the rest of the countries (neighboring countries) as these experiences remain hostage to publishing dilemmas, Which has not yet found a way out and a project is the other in Algeria, which prevents it from seeing these experiences and others as accumulating, spreading, studying and census at the level of the spaces that interest these writings even though the numbers in our country indicate good rates in terms of schooling rates at all levels with abundance Scientific and cultural structures, specialized laboratories, as well as specialized scientific events are also, but the publishing dilemma remains standing in front of these aspirations. Among the experiments that we consider bold in

breaking this problem, we find the experience of critical writing by the university professor HabibMounsi, as in terms of the general conditions already referred to, we consider that writing with him is an obsession by virtue of the accumulation of this experience and we can say that it carries within it the anxiety of writing and the presentation of its concerns within the download Tools of analysis and its mechanisms on literary production in Algeria and it can be said that this experience is directed at readers who share this experience with the writer through two approaches, the first of which is related to theoretical sense and this is a characteristic characteristic of critical writing in general in Algeria and the focus on "rooting" by returning to the backgrounds and references. Second, this writing comes to meet Many of the aspirations for approaching Algerian literary production with concerns and manifestations this time are based on the writer's experience and the obsession who sees in this production a special that may be unfair if it falls upon it to download approaches that seem strange to it and do not respond many times to aspirations and the research paper wants to throw these forms In many ways, it shares many experiences, including Habib Monsey's experience in this field..

Keywords: obsessions, manifestations, criticism, writing, experience

1. مقدمة:

لا شك أن حضور مكتسبات المعرفة وتأثيرها على الأحكام وتقديم الأفكار وبروز هذا التأثير على مستوى الكتابة فنيا و أسلوبيا كذلك بالمكانة نفسها التي تحاكي اعتبارات تلك المكتسبات أو تحاول لتتناولها على هذا الصعيد . مبدئيا . أثرها على الكاتب هذا طبعي لكن أن يعرفنا عن هذه المسيرة " ومراجعتها " يبدو أن ذلك بارزا في كتابات حبيب مونسي من خلال الكتابة في جنسها مع التخصص الذي يكتب فيه وبنوعها في طريقة نظمه أو تحريره أين نرى طغيان نفس بلاغي هذا ما نستدل عليه من خلال تتبع هذه الكتابات وحتى الآراء والأقوال تضع نفسها شاهدة مشفوعة مرات عديدة بتصريح مباشر أو بتلميح هنا وهناك .

طبعاً لسنا في إقرار موقف أو اتجاه تدرج فيه هذه الآراء أو الأقوال ومن خلالها فعل الكتابة الذي يقع على عاتق الكاتب، هي مساحة للرأي والقراءة كما يجذب الكاتب نفسه التعبير عن ذلك ، تحفظ للكاتب آراؤه وتقديراً للآراء التي ترد عن مخرجات وزويا نظر والقراءة التي نحن بصدددها تعتبر نفسها كذلك يقول حبيب مونسي " إن الصورة التي نقدمها لمبدأ التواصل نستخلصها من التراث أساساً ، حين نصادف فيها ظاهرة لا تخطئها القراءة، وهي تدرج عبر أعلام النقد القديم، بدءاً من "ابن سلام الجمحي"، مروراً بـ"الأمدي" و"القاضي الجرجاني"، و: "عبد القاهر الجرجاني" ينحو فيها اللاحق نحو سابقه مستغلاً ما أثبتته جهودهم من نتائج، وكأنهم يصرون عن اتفاق ضمني يؤسس فيه اللاحق جهده على جهد السابق، إضافة وتوسعا"¹

2. النقد لزوم والتزام :

1.2 . التجربة والاستشعار:

يضع حبيب مونسي نفسه إن صح القول في بنية يستدل بها على اعتبارات الكتابة عنده البلاغي من جهة ومفهوم الاتساع إذا جازينا المعطى البلاغي من حيث التوجيه اللغوي ويجذب الكاتب استخدام مصطلحين لعلهما الأقرب بين المعطين هما: الكتابة والقراءة ففي صدد الحديث عن الاعتبار البلاغي نرى الكاتب يدافع عن هذا المنحى وكيف تنفادى الفهم المغلوط عنه لأن البلاغة ليست تلك القوالب المعيارية التي أرادها لها البعض وانتهت بما أرادها هؤلاء على أساس الزينة والبهرج " كثيرا ما اعتقدنا أن البلاغة العربية إنما هي مباحث تكميلية تضاف إلى الصنيع الأدبي تحلية وتزيينا، وأنها غير معنية بالفكر إيضاحا وتحلية، وأنها من المحسنات

¹. حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة والتحول، منشورات دارالغرب، د.ط، 2001م، ص: 237.

التي يدفع بها الأديب إلى ساحة كتابته، لتكون زينة وبهرجة وتبرجاء، غير أننا حين ننقب في المنطلقات الأولى للبلاغة العربية نتجلى لنا مسافات أخرى من الصراع التي كانت البلاغة إحدى أدواتها لماضية الفاعلة من جهة، وكان هو وقودها المفعول لها من جهة أخرى، وأنها ما قامت في ألسنة القوم بلاغة وفصاحة واقتدارا لغويا، إلا لقهر الآخر... وأنها كانت في فم البليغ سحرا يجعل الباطل حقا، والحق باطلا، وأن كانت في لسان الحاكم أغوسم لفتك وقتل وتشريد، وأنها كانت في ذائقة الدعاة سموما تنفث في قير وعلقما يداف في لسع... وأنها حملت في أثوابها كلم ظاهر الغلبة والقهر والإفحام... إن البلاغة حين يزاح عنها نقاب الجماليات تتحول سريعا إلى شيء يقتضي منا ضرورة إعادة النظر، وضرورة إعادة التقييم، وضرورة إعادة التفكير في طرق الاستفادة¹.

النقد الجديد واجهة أخرى يراها الكاتب حاضرة بقوة وهو ما نجد لها حفاوة. حسب وجهة نظرنا. عند الكاتب من خلال عناوين متنوعة في مؤلفاته، متحمسا جدا لهذا النقد من خلال "مسارد" تسرد المسيرة الفكرية لمفهوم هذا النقد والمدارس والاتجاهات، التي تبنته وعملت على تعرفه وانتشاره وسنختار مقالة للكاتب نراها تختصر هذه المنازل المذكورة والمسافة التي يراها الكاتب متقاطعة أو فاصلة بينها وبينه :

عتوان المقال :النقد والأثر المفتوح .مرتكرات التجول .من النقد إلى القراءة² . يبدو إسناد النقد بالأثر المفتوح إسنادا فيه حذر لأنه يتعلق بجملة مرتكرات التجول ومتحفظ لأبعد حدود من النقد إلى القراءة تحضر القراءة كمنتهى، حكم، نتيجة، انتهاء غاية كما يرى البلاغيون .

القراءة كما ذكرنا تأخذ في كتابات حبيب مونسي أفقا وحيزا كبيرا في كتاباته بل ربما تختصر لنا هذه الكتابة عموما لكن تفصيلاتها تشوبها نوعا من الضبابية إذ يبدو أن مرتكراتها على الأقل في هذا المقال تكاد أن تكاد معدومة هل هي مواقف مؤيدة ؟ هل نأخذ المقال على أساس أن صاحبه في موضع ترجمة (محايدة) ؟ يبدو العكس فالقارئ تشير على أن على أن صاحبها متوافقا مع الآراء الواردة وهي من اختياراته "إن ما إن ما يقابل انفتاح الأثر ويسده بصورة واضحة ويسمح له بالتجدد والاستمرار تفتح الناقد ورفضه الثبات والاستقرار وكان الثاني يستمد من الأول مصداقية انفتاحه وتعددده فهو في جميع الأحوال قابل لاستقطاب هيئات الناقد وتحول مرياه فان صادف فيه خفة الظل ومرونة الحركة أعطاه ما لم يعط غيره من فتوحات تتقاصر دونها . دوما . الأداة المنهجية.."

³⁴ يستدل الكاتب على آرائه بمنظورات غريبة بالذات رولان بارت ربما هو معروف لكن بواسطة اسم آخر غير معروف بوجه به كاتبنا آراءه وآراء القارئ لمبتغى ووجهة في الأخير تتوافق مع كاتبنا أي جعل هذا الوسيط (ستروك) قارئاً لبارت " يقول جون ستروك في وصف رولان بارت " يصر على إبقاء ذهنه في حركة دائبة وعلى أن يسمح لا يسمح لنظراته الثاقبة المتنوعة ومشروعاته المختلفة لتفسير النصوص الأدبية بأن تتجسد في مذهب ثابت المعالم والحدود ويقول امبرتو ايكو "إن الكيفية التي يكون عليها الأثر تحدد الكيفية التي كنا نبغي أن يكون عليها الأثر"⁴.

¹ المرجع نفسه ص ن

² حبيب مونسي : النقد والأثر المفتوح .مرتكرات التجول .من النقد إلى القراءة كتاب جماعي اعداد وتنسيق محمد داود منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية وهران 2004 ص 23.

³ المرجع نفسه ص ن.

⁴ المرجع نفسه ص ن.

.. كما ويستدل بجملة من الآراء المعلى الخصوص المآخذ التي يراها هذا الناقد المتعلقة بالقراءة ومنها أحادية المعنى النقطة المركزية التي تتعلق بما يسميه جوهرية القيمة عندما تخرج تلك القيمة عن شرطها التاريخي ويلزمها أي التجربة بصاحبها وبالأدلة فهذه العناصر تشكل غلقاً للأثر " وتوجيهه نحو أحادية .

في عنوان فرعي من المقال يسرد حبيب مونسي معطيات تتعلق بالحقل اللساني وميزاته ثم المشاكل التي واجهت هذا الحقل ويمكن الإشارة هنا إلى نقطة عرض عليها الكاتب تتعلق بالنسيج والتركيب باعتبار الأول " على غرار الأسلوب والبناء التي تغيير دلالي طارئ معرفي يفرق كلياً بين الأسلوب البنية باعتبار الأول نسيج لغوي مقيد بينما البنية تتصل بتركيب النص " ثم يستدرك أن القراءة هي لحظة راهنة لها نظام لا يطرح الانتماء لأنه أيضاً نظام (إيديولوجية) ولا ينسج النص " المغلق " بتعبير مونسي وإنما نظام يتعلق بنظام نابع من الناقد نفسه " تتجاوز مهمة الناقد القصيدة القائمة وراء الحرفية والدلالة الأحادية القارة إلى الكشف عن إمكانية تعدد الدلالة في النص الواحد وهو إقرار بلا محدودية الأثر وقابليته للانفتاح وإقرار أيضاً بالتأويل إذ أن الكشف عن تعدد الدلالة رهين ظروف الناقد الذي يدخل النص في نظامه دون تعسف". وبذلك تصبح مهمة القراءة للنصية والحرفية اتجاه التأويل والتعدد " دون تعسف " ¹.

هذه الأفكار تأخذ عند الكاتب منحى تفصيلي في كثير من مؤلفاته على غرار الوقفات التي تشير وتحيل على جهود المدرسة السويسرية ما يتعلق بالدال والمدلول وقد استدلل عليها الكاتب بالكتابة والقراءة يقول " إذا استعزنا التعبير السويسري لوصف حقيقة القراءة نقول إنها نؤلف من الكتابة وجهين لورقة واحدة يصعب فصلهما بل يستحيل، ومنه أصبحت القراءة والكتابة وجهين لعملة واحدة لا يمكن الفصل بينهما... ومن خلال التلقي لأنه يستند إلى فعل القراءة " إن كل قارئ متحمس للقراءة يكتب في ذاته من خلال الفعل القرائي، رغبة في الكتابة، فلذة القراءة انعكاس للذة الكتابة، وكأنه طيف للكاتب ².
ثم ليتوجس منها في صورة قطيعة أو مراجعة أو تراجع. في مقال له : إلى من نحتكم في الأثر الأدبي ؟ النقد الأدبي ومزاعم الحداثة : الأدب واللسانيات ³.

يبدأ الكاتب بتقديم " ليس من السهل اليوم إقناع ليس من السهل اليوم، إقناع الدارسين المتخصصين في النقد الأدبي، الذين اختاروا لأنفسهم منهجاً محدداً، وسجنوا فيه كافة استطاعتهم وقدراتهم، حتى انخزلت لغتهم في دائرة مصطلحاته. " ⁴
.. يختزل الكاتب إجمالاً موقفه اختزالاً لا مبرر له في هذا السياق إذا كان الكاتب يتحدث عن أثر مفتوح " دون تعسف " كما يذكر فليست القراءة اللسانية في مجملها بهذه الصورة والاختزالية التي يصورها الكاتب في دائرة المصطلحات لكن المصطلحات هي التي تصنع علماً قائماً ومستقلاً بذاته وأن اللغة في عمومها أعداد معدودة من حروف يقع فيها وعليها لغة لا حصر لها من الأفكار والمعاني فالمعطى واحد بين حقل وحقل ولكن تداول هذه المصطلحات كفيل بغنى هذه الحقول وهي الوظيفة الحقيقية التي يقوم

¹ المرجع نفسه ص 25.

² حبيب مونسي، القراءة والحداثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا د. ط 2000 ص 2. وينظر حبيب مونسي، فلسفة القراءة والمعنى، ص 28.

³ حبيب مونسي : إلى من نحتكم في الأثر الأدبي ؟.. النقد الأدبي ومزاعم الحداثة : الأدب واللسانيات ، صحيفة المثقف الإلكترونية 1541 تاريخ 11 24

2010

⁴ المرجع نفسه

عليها هذا الحقل حتى الحقل الذي فرضا ينسب فيه نفسه الكاتب " ليس من السهل اليوم إقناعهم أن دائرتهم فقدت خصوصيتها، واستنفذت توهجها، وغاب عنها البريق الذي كان لها، وأنها في وصفيتها تدور مثلما يدور حمار الطواحين بليدا في دائرة لا يقع فيها الحافر حذو الحافر، وإنما يقع الحافر على الحافر، وكأنها في دورتها الأولى اكتشفت جزءا من الحقيقة الأدبية، فظنت أنها قد اكتشفت سر الأدب كله، وأنه بيدها مثالا من العلمية يرفع عنها كلفة القول الانطباعي والحكم القيمي".¹

ثم يقول " لقد رددت الدراسات النقدية التي استندت إلى المنوال اللساني، فكرة امتلاكها القدرة على جعل النقد "علما" يحاكي علوم الطبيعة، التي ليس أمامها إلا الوصف، والتصنيف، والتبويب، وإدراج الموجودات في جداول، ثم إحكام الغلق بعد ذلك. وكأن في مقدور اللسانيات اليوم أن تطوي سفر اللغة وقد انتهت من جرده وتبويه وتوصيفه. وأنها تتقدم خطوة أخرى لتقول قولها الفصل في الأدب وإبداعاته. فكان لمثل هذا الزعم مفعول الخمرة التي ذهبت بالعقل أي مذهب، وعريدت به أي عريضة، وأوحت إليه أنه الأول والمنتهى في كل ذلك".²

السؤال المطروح حقيقة حتى إذا سلمنا بأن المنتهى هاهنا فهل حققنا نحن ذلك مع ما كتبه القدامى فحققناه وغربلنا وصنفنا وبوبنا وأدرجنا.. لو استطعنا أن نصل إلى هذا الحد يكفي لهذه المعرفة مهما كانت أنها حققت ووصلت بالتراث إلى هذه المكانة يكتب حبيب مونسي عن التوهج الحداثي فهو اعتراف أولا وقد أصاب إن لم يكن كل ما كتب إلا أنه وهو أكيد جزءا مهما مما كتبه الكاتب ليصبح هذا التوهج سببا للتهجم وإبراز خطره على التراث " ...مسفهة إبداعات الماضي، واصفة إياها بالرجعية، والجمود، والخضوع إلى المعيار القيمي، وسلطة الماضي على الحاضر. وأنها تحمل العصا السحرية التي ستخلص الدرس الأدبي من هيمنة الحدود التي فرضها التراث على الحاضر. ولم تتوانى في كيل التهم لكل أضرب القول القديمة، وطريقها، وجمالياتها، مدعية أنها لم تعد صالحة للجيل الجديد، وأنها من الآثار التي يجب الاحتفاظ بها في متاحف التاريخ. بل هي من الانقراض التي يجب إزالتها، لتشيد الحدائث مكانها صوامع جديدة للإبداع. فكان لابد لها من إعلان الحرب على كل موروث، والإطاحة بكل قديم، وتسفيه كل تفكير لا يحمل في طياته دعوى الهدم والتجريب".³

في حين ينبغي أن نعترف حتى وهي بالصورة التي يعتقدها الكاتب فقد عادت بنا من حيث لا ندري إلى التراث وإعادة قراءته وكان الفضل في إخراج جزء كبير منه وقف على دراسته كثير من المستشرقين حتى الردود التي مست أعمال هؤلاء كانت في صالح خدمة التراث من خلال البحوث اللغوية والاجتماعية والانثروبولوجيا والانتوغرافيا والاناسة هذه البحوث التي عرفتنا على أنفسنا من خلال الثقافي والتراث اللامادي الذي عرفنا على النسق والنظام الذي حكما ويحكمنا من خلال أبسط الأشياء في سلوكياتنا إلى القرارات المهمة في حياتنا يتهم حبيب مونسي الحدائث بالخدعة " وكانت الخدعة الأساسية في كل ذلك، إدعاء العلمية ورفعت شعارها عاليا، استنادا إلى اللسانيات في تعاملها مع اللغة، باعتبارها نموذجا يجب احتذاؤه في كل تعامل مع الإبداع. وفاقها أن اللسانيات تتعامل مع اللغة باعتبارها نظاما، وأن الإبداع نشاط يفتقر إلى النظام أصلا، لأنه ابتداء على غير منوال. فهو بهذه

¹ المرجع نفسه² المرجع نفسه³ المرجع نفسه

الصفة لن يخضع إلى أي إجراء يحمل في عدته أدوات التصنيف، والجدولة، والوصف. لأنها أدوات لن تستطيع بأي حال من الأحوال، سوى ملامسة قشرته اللغوية، التي لم تعد تخضع للنظام في حال كموها، وإنما تخضع لتركيب دائم الانزياح، رجراج البنية، متقلب الأركان، لا يكاد يستقر على حال.¹

على غير منوال أي كتابة هذه التي يكتب أصحابها على غير منوال؟ (اللهم إلا إذا كان وحيا) يعود الكاتب ليعطينا نظرتة عن هذا المنوال عندما يرى أن اللغة بالنسبة للأديب " ليست نظاما لأنها تنقل الإبداع الذي يفتقر في جوهره إلى النظام ليعود الكاتب للنفس البلاغي يعبر من خلاله عن الأثر المفتوح واللغة السلسلة والخيال الجامح والعجيب في عوالمه " فليس هم هذه النصوص .. فليس هم هذه النصوص لغتها، وإنما همها الأول والأخير عالمها الذي شيدته وأفضت به إلى المخيلة لتعيد إنتاجه جديدا مع كل قارئ. فالعوالم التي تنتجها القراءة لا بد أن تتعدد ضرورة، غير أنها عوالم متشابهة مقاربة، خاضعة لقدرة القارئ على تأثيرها وإخراجها مخارج حسنة تليق بها.²

في سياق ذي صلة يكتب حبيب مونسي مقالا آخر " متى نكتب نقدا عربيا ؟ ³ " يعيد فيه الأفكار وهذا التوجس من الحداثة ومنهجها مبتدئا " أخي ، صديقي أو كن من تشاء .. أخي .. صديقي .. أو كن من تشاء...إني اليوم في شغل شاغل.. فكلما قرأت لأستاذ من أساتذتنا الكرام وهو يتحدث عن القراءة والكتابة والتلقي وغيرها من مقولات الحداثة في الفكر النقدي.. لا أجد شيئا يخصني أنا العربي الذي يمتلك تراثا قائما على فعل إقرأ وعلى دعوة أطلب العلم من المهد إلى اللحد.. فكل ما أجد هو استشهاد بالآخر، وعرض لفكره، وبسط لآرائه، واستحسان لتوجهه"⁴.

فهو يعترف بأن القراءة والكتابة التي اشتغل عليها وأخذت من كتاباته حيزا كبيرا صنيع الحداثة فهو يلوم النقاد عندما يتمثلون برواد الحداثة في الغرب ولا يتمثلون بالأقلام العربية . إني مثلك لا أجد سبيلا للفكاك من قال بارت وقالت كرسيفا.. وليس لي أن أقول قال عبد الله حمادي وقال عبد القادر العشي وقال عبد القادر عميش وقال نور الدين السد وقال ساري محمد.. على سبيل التمثيل... وغيرنا كثير.. لي فقط إن أردت أن أكون من كوكبة الأنثليجنسيا أن أقول قال دريدا وقال فوكو.. لا تظنن -صديقي - أنني ضد هؤلاء.. لا بالعكس أقرأ لهم، في لغتهم لأستفيد أكثر، ولكن ألوم أهلي الذين حولوا الأدب والنقد العربي إلى نقد غربي.. غربي الفكرة والمعيار والمفاهيم.. وليس لي أن أقول برأي في السرد إلا إذا دخلت مخدعهم وأصغيت إلى تخاريفهم وأحاجيهم.. أنا مثلك -صديقي- أرزح تحت نير آلاف المقولات التي أستهجنها ولكني أعجز أن أقول فيها شيئا.....

أنظرت حولك إلى أولئك الطلبة المساكين وهم ينجزون مذكرات التخرج.. ليسنس.. ماستر.. ماجستير.. دكتوراه.. كلهم.. ومن دون استثناء يبدأون بحوثهم بمسارد لأفكار الآخر يحتمون بها قبل بدأ العمل في مداخل وفصول تطول وتطول..ولو سألتهم: أكان

¹ المرجع نفسه

² المرجع نفسه

³ حبيب مونسي : متى نكتب نقدا عربيا ؟؟ مدونة محكمة النقد تاريخ 17 فبراير 2021. ينظر أيضا حبيب مونسي : توترات الإبداع الشعري دار الغرب للنشر والتوزيع ط1 2001 2002 وللتوسع ينظر مجلة المنهل عدد خاص بالنقد والنقاد ع53 مجلد 57 العام 61 شوال / ذو القعدة 1416 هـ. فبراير / مارس 1996 تصدر في المملكة العربية السعودية . جدة عن دائرة المنهل للصحافة والنشر المحدودة ."

⁴ المرجع نفسه

للعقاد رأي في هذه المسألة؟ أكان للرافعي؟ أكان لعز الدين إسماعيل.. لعبد الملك مرتاض.. لمحمد مصايف.. لبديوي طبانة.. لمصطفى الشكعة.. لعمر فروخ.. للنويهي.. لابنت الششتي.. إنهم لا يعرفون أحدا من هذه الأسماء... لأننا أنا وأنت غيبناها من دروسهم.. من محاضراتهم.. وأحللنا مكانها آخرون..

أنا وأنت.. يا صديقي وغيرنا.. كلنا شاركنا في المؤسسة.. فهل لنا أن نراجع أنفسنا قبل فوات الأوان...¹

يبدو الكاتب لا يخرج عن دائرة "الخطاب" الذي تحركه هواجس التأصيل: تأصيل ومعاصرة، بينيات.. "تركيب" حتى إننا ذكرنا قبل: مراجعات أو "تراجعات" لأن الكاتب نفسه من الذين كتبوا وأشرفوا على بحوث ذات صلة بالحادثة التي استهجنها يبدو أن الخطاب في هذه المسألة تجاوزته الأحداث حتى داخل المركز من رحم البلدان الأصلية التي نشأت فيها الحادثة فهي في مراجعة لها منذ فترة ليس بالقليلة أما نحن حتى في غمار المغامرة في هذه الموجة لم تكد هذه التجربة التي كانت بداياتها جادة لم تملك لا الوقت ولا التراكم المطلوب حتى ترى فشلها أو قطيعة تبني عليها يذكر حبيب مونسي إننا بين حضورين:

-حضورا غربيا: بما انتهى إليه من رؤية ومنهج.

-وحضورا تراثيا: بما يقوم به في الذات العربية من تقديس ونقد.²

يستدل في ذلك على عبد المالك مرتاض في الحضور النقدي الذي يراه مثالا لخوضنا هذا الغمار كما شخصيات أخرى عربية اختارت هذا المسار "وأخيرا فإننا حاولنا تقديم صورة القارئ العربي من خلال عبد المالك مرتاض صورة نجد فيها الفهم المتجدد للتفكير الأدبي الغربي وأدواته، كما نجد فيها الفهم للتراث العربي القديم وهي الصورة التي نريدها استفادة من الغرب على علم واعتزاز بالتراث فلا يكون فيها استلاب المنخدع ببهرج في محاولته الحادثة ولا يكون انغلاقا لمتشبث بالتراث وقداسته نريدها وقفة للقارئ على مفترق الطرق يشهد تفكيك البناء الفكر الغربي وتحجره أخيرا في إجراءات جافة خالية من روح الإنسان كما يشهد قلق الفكر العربي في محاولته نخب سبل جديدة يزواج فيها بين ماضيه وحاضره"³

القراءة التي أرادها حبيب مونسي من خلال نموذج عبد المالك مرتاض ومن خلال القراءة النقدية الواسعة التي منطلقها نظام ونسق ثقافي داخلي يلزمه تخيال وضمير الناقد.

اخترنا أن نقف عند قراءتين لحبيب مونسي في تجربتين سرديتين نحاول من خلالهما الوقوف عند هاجس الكتابة والتجربة السردية لحبيب مونسي هاجس الناقد الذي يمتلكه الوصف والتأسي بالذائقة الداخلية في المناقشة والتحليل.

القراءة الأولى جاءت تحمل عنوان: نقد الروائيين للرواية الجزائرية الجديدة.. هل هو صحوة أم ضحوة؟؟ / الدكتور حبيب

مونسي⁴

¹ المرجع نفسه

² حبيب مونسي فلسفة القراءة واشكالها المعنى من المعيارية النقدية إلى الانفتاح القرائي المتعدد دار الغرب للنشر والتوزيع ص06.

³ حبيب مونسي: فعل القراءة النشأة والتحول منشورات دار الغرب ط1 2001 ص 212.

⁴ حبيب مونسي: نقد الروائيين للرواية الجزائرية الجديدة.. هل هو صحوة أم ضحوة؟؟ مجلة حفريات مجلة الكترونية مصنفة بواسطة الرابط مسار تاريخ 05افريل

النص الأول هو رواية وصية المعتوه لصاحبها اسماعيل ابرير في الحقيقة هي قراءة قد تكون للعمل كما قد تكون قراءة لتجربة الكاتب في هذا الحقل من خلال لقاء صحفي أجراه الكاتب مع جريدة الجزائر نيوز من خلالها قام حبيب مونسي بالتقرب من تجربة الكاتب.

منذ البداية يشعرنا حبيب مونسي أن عمله يستند إلى تصريحات الكاتب " عل خلاف العادة في البحوث أريد في هذه الورقة سأستند إلى تصريحات الروائيين أنفسهم، لأراجع من خلال مواقفهم مما يكتبون إبداعا ونقدا، واقع الرواية الجزائرية. وأخصص هذه الورقة لـ "إسماعيل ببرير" الفائز بجائزة "الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي" لهذه السنة.¹

.. يبدو فيها حبيب مونسي ساردا محايدا حين يشير أيضا أن النسخة السابقة للجائزة كانت من نصيب عمل سردي جزائري " التي كانت من نصيب الجزائرية "هاجر قويدري" في الطبعة السابقة عن روايتها "نورسباشا" ليحيل ربما على مكانة العمل السردى "الجزائري" في المحافل الخارجية ويشير إلى أن العمل الروائي لوصية المعتوه انه نال هذه الجائزة بناء على تجاوبه مع مواصفات فنية نالت تقدير لجنة القراءة لتكشف هذا بعد أن يقف حبيب مونسي عند تفاصيل كانت محملة بمهمة منذ الوهلة الأولى تحت غطاء السارد المحايد يقف حبيب مونسي أمام تصريحات الكاتب في الحقيقة هو مقطع واحد بعد أن يوثق تاريخ هذا التصريح والجهة التي نقل عنها التصريح " ففي تصريح له لجريدة "الجزائر نيوز" يعود إلى يوم " الاثنين 22 نوفمبر 2010" « يبدو اليوم، المشهد الروائي الجزائري في انتشاء بإصدارات متعددة، وأسماء مختلفة، ونصوص لا تتشابه، ولكنها تتقاطع وتتفق في رغبتها الملحة في التفوق من جهة، وفي استسلامها لرهانات الشكل» والمقطع الذي كان يخص ظاهرة عامة أصبحت تخيم على المشهد الثقافي الروائي هذا ما يهمنى الدفق "الاجتماعي" الذي ضرب من خلال النشر العشوائي : " وهو تصريح الصحفي الذي يرصد المشهد الثقافي فيجد فيه ذلك العدد الكبير من النصوص التي تجد سبيلها إلى النشر مستفيدة من مشاريع الدولة في تحريك عجلة الطبع، ومن عزم أصحاب الدور النشر الذين يرون للرواية رواجاً في المعارض، وحضوراً في المسابقات الوطنية والدولية. وهي ظاهرة صحية في عمومها، غير أنها منفلة القيد، لا تستند إلى تحكيم دقيق في اختيار النصوص التي تقدم للنشر، ولا يتبعها تدقيق لغوي يصفي نصوصها مما يشوبها من أخطاء تسيء إلى النص، والدار، واللغة، والقارئ.. ففي استعماله لفظة "انتشاء" نلمس كثيراً من حقيقة الواقع الذي يشوبه شيء من "الثمالة" التي تدير الرأس، وتفقد الصواب، وتجعل الأبعاد غير واضحة التخوم، ولا دقيقة الحدود. وكأن الكلمة التي اختارها إنما تعبر عن ذلك التداخل الكبير في وتيرة الكتابة، وسوق النشر² ثم يقف حبيب مونسي عند مفاصل المقطع المذكور يناقشه إذ يرى الكاتب ان نصوصه لا تتشابه ومن هنا يقرن حبيب مونسي هذا التوصيف بالعمل الصحفي الذي في مناسبات كثيرة أبدي فيه الأخير تحفظه على الأقل في العمل الروائي لأنه عموماً يغطي هذه الأعمال بصبغة التوثيق هذا التوصيف يأخذ من تحليل حبيب مونسي موقفاً له مآلات ليست أقل مما وقفنا على ذكره سابقاً يعود الكاتب ليذكر توصيفاً آخر لأعماله إنها تتقاطع.. وتتفق.. وفي رأي حبيب مونسي أنها أزمة في التصور يقع فيها الروائي والمبدع عندما يغيب المشروع يفصل حبيب مونسي في ما أجمله سابقاً ويرد الأسباب إلى العمل الدعائي الذي يتسلط على عمل يري في نفسه انشغالا تحكمه قطائع لا مبرر لها إنما ثلاثية تقع على عاتق تصريح صحفي دعائي بدعوى الاختلاف والتفوق رهانه على الشكل يؤكد حبيب مونسي

أن هاجسا واحدا يدفع هؤلاء الكتاب هو دافع الكتابة ضمن الطلب ، المناسبة ، كتابة الجائزة ، " حينها سندرك أن مسألة التفوق التي ذكرها "اسماعيل بيرير" مرهونة بالجائزة التي يحلم بها كل كاتب يطرح جديدته في معرض الكتب! لأن المضامين في الرواية العربية شرقا وغربا، مضامين واحدة تتكرر باستمرار في هذا العمل وذاك.¹

.. إن ما يكتبونه من مضامين شرقا وغربا....يسأل حبيب مونسي هل الروائي الجزائري يكتب انطلاقا من مشروع على غرار نراها في البلاد الأخرى " ان الكتابة التجارب التيضمن المشروع .."

هذا المشروع الغائب كما يقول صاحب الجائزة . تلميح من حبيب مونسي . لأن ما هو موجود حكايات ، مشاهد ، شخوص ، أحداث .. حسب ابرير " إن الذين يكتبون خارج إطار المشاريع، إنما يقدمون : " نصوصهم منفصلة عن بعضها، وليست القطيعة التي بين الرواية والرواية ما يُعيب الكاتب، ولكن الدوران في حلقة مفرغة يجعلنا نشعر وكأن الكاتب يكرّر سعيه الأول غير متنبه « ثم يختم "اسماعيل بيرير" تصريحه بأن الذين يكتبون خارج إطار المشاريع، إنما يقدمون " نصوصهم منفصلة عن بعضها، وليست القطيعة التي بين الرواية والرواية ما يُعيب الكاتب، ولكن الدوران في حلقة مفرغة يجعلنا نشعر وكأن الكاتب يكرّر سعيه الأول غير متنبه " نصوص منفصلة في حافة مفرغة يكرر فيها الكاتب سعيه الأول غير متنبه فليست العبرة بالكم وليست العبرة بالانفصال بل العبرة حبيب مونسي أن يقع التراكم بين النصوص في الجزئيات في التفاصيل في السؤال واللامنتهي لا يمكن أن يكون سبيل المشروع المتراكم وضوح ووجوب ومنتهى أن تتخلص من عمل إلى عمل " يجب أن تعالج مسألة القطيعة"². وأن الرواية الجديدة التي يسارع الروائي إلى نشرها، تقتل النص الذي قبلها قتلا مؤكدا، وتحول الأنظار عنه إليها، خاصة وأن التعامل مع الإعلام اليوم يحتم هذا الفعل، حينما يجد الكاتب نفسه مضطرا إلى تناسي أعماله القديمة في سبيل التمكين لعمله الجديد.. ولا يجد بعضهم غضاضة من انتقاد عمله القديم، مدعيا أنه استكمل التجربة والأداة في عمله الجديد. تلك هي القضية التي أثارها "عبد القادر رابحي" حينما تحدث عن الرواية "الحولية". وهو السلوك الذي وجدناه مكرسا من قبل لدى "نجيب محفوظ" في نشره كل سنة رواية جديدة. وهو عين الأمر الذي يحدثنا به من صار يمتهن الكتابة وحدها. أي الانتقال إلى ما يسمى الاحترافية "Professionalisme" في كتابة الرواية.³

يمكننا أن نقول إننا أمام قراءة استطاع صاحبها أن يحاجج ويعلل وأن يأخذنا بطريقة "سردية" محكمة إلى مأخذ ومنازل شملها جملة من الآراء التي أتت على لسان تجربة روائية في الجزائر يمكن القول انه نجح في هذا الاتجاه متجاوبا مع ما اقتنع به من مهام ضمن المسار الداخلي الذي يحرك الناقد طبعا على هذا المستوى مع ما قد يقع معه من اختلاف في المواقف والأفكار ووجهات النظر المطروحة.

¹ المرجع نفسه

² المرجع نفسه

³ المرجع نفسه

2.2 القلق المنهجي واستحضار التأصيل

القراءة الثانية : هو عمل روائي لكاتب روائي جزائري عيساوي عبد الوهاب في عمله " سيردي مويرتي " وقد جاءت قراءة حبيب مونسي لتحمل عنوانا سيردي مويرتي قراءة في التشييد والبناء¹.

استدل حبيب مونسي في قراءته لهذا العمل بتقديم مصطلحين يراها من زاوية نظره يعملان على قراءة هذا العمل وهما البناء والتشييد يعرف كلا منهما يثورها على أكثر من صعيد تداولي حتى يأخذا مقامهما من هذا العمل متمثلة من الناحية الوظيفية للروائي بوظيفة البناء وفي التشييد لعمل الفنان " يشهد كثير من الروائيين والنقاد، أن الرواية ضرب من البناء والتشييد، وأن معنى "البناء" ينصرف أساسا إلى التخطيط، والهندسة، والإعداد، واستجلاب المواد التي يقوم عليها التشييد، وأن "التشييد" هو المرحلة التالية التي تجتهد في استعمال المواد المجمعة وفق الهندسة المتفق عليها. غير أن "التشييد" يزيد على ذلك كله معاني المتانة والجمال....²

يشت تحت سقف هذين الاستعمالين والمشغلين يقرأ حبيب مونسي هذا العمل مشيرا هذه المرة لمنظوره النقدي الخاص بهذا العمل وهو ما لاحظناه في مطلع التحليل لعمل ابرير يقول "... واستنادا إلى هذا التمييز، سنحاول أن نقف مع رواية "سيردي مويرتي" للروائي الشاب "عيساوي عبد الوهاب" نسائلها من زوايا "البناء" و"التشييد". .. مبتعدين كلياً عن المقولات النقدية التي تحاول تأطير النقد الروائي الغربي أو العربي. تاركين للنص أن يكشف لنا عن الأدوار المتبادلة بين البناء والتشييد، في مهمتهما لإنجاز العمل الروائي الذي بين أيدينا."³

يرى حبيب مونسي أن حرفية الكاتب تكون في العتبات الأولى حين يقبل القارئ على العمل فيجد في مطلع ما يقيه على انتظار وشغوف بالقادم انطلاقاً من المطلع يكون الامتحان الأول الذي يمتحن فيه الروائيون لهذا الغرض فأما تصيب سهامهم وجدان القارئ أو لتنفلت من أول لحظة " فتجعل القارئ يقبل على النص أو يغادره، وهو يحمل في نفسه موقفاً قد تشكل في لحظة اللقاء باللغة، أو الفكرة، أو المشهد.. وهي لحظة يراهن عليها الروائي كثيراً، لذلك ترى كثير منهم يشقى في اختيار المفتاح، يشبه ويمحوه مراراً، أو يعرض نماذج منه على من يثق في صفاء حاستهم الأدبية، ودربتهم في قراءة الرواية."⁴

يرى حبيب مونسي في هذا العمل الروائي وصاحبه قد تجاوز هذا الافتتاح بنجاح عندما استطاع أن يحول موضوعاً منفلاً متشظياً بين وجهات واتجاهات مختلفة كلياً استطاع العمل أن يجمع أولئك في اتجاه واحد لياسر القارئ منذ الوهلة الأولى وهي العتبة التي تستأثر عديد القراء لنرى أن حبيب مونسي لا تزال تستأثره هو الآخر العوامل البلاغية واللغوية التي ذكرناها سابقاً منها عندما يردف ان البناء والتشييد من قاعده المبنى والمعنى ثم يشير إلى فقرات دون أن يشير إلى فصول أو أبواب ضمن المصطلحات المشاعة في هذا الحقل .

¹ حبيب مونسي سيردي مويرتي ..قراءة في التشييد والبناء مجلة حفريات مجلة الكترونية مصنفة بواسطة الرابط مسارب تاريخ 05 أغسطس 2016 ف 12:

47 صباحا .

² المرجع نفسه

³ المرجع نفسه

⁴ المرجع نفسه

يعود الكاتب ليركز على الكلمات والتفصيل فيها على غرار البناء والتشييد فيذكر معاني بعض الكلمات وما تحتمله من حقول دلالية على غرار الفعل نزل : المسيح ، اليمامة ، الحلفاء .

يمكن أن نستشف بعضاً من " المسارد " أو اللغة الوثائقية التي أتت على التحذير منها في المقال السابق وهو الآن يقف عندها في صورة مجملة في عمل عبد الوهاب عيساوي " قد يُفوّت على الروائي شطراً كبيراً من الإثارة، ويجعل الملل يتسرب إلى الذائقة، لأنها تحتاج كل حين إلى قدر من الاستفزاز والإثارة، يُمكن القارئ من تجديد طاقته لمتابعة الأحداث والدوران معها في رحى السرد ودواليبها المتعشقة.

تتحرك آلة السرد فيما يشبه البطء المدبر المقصود، ليوهم القارئ أن الذاكرة السردية مشحونة بقدر كبير من ضجيج الحياة الذي يغطي بعضه بعضه، ويشيع كثيراً من الفوضى والغموض في محتوياتها. وأن الارهاق والتعب، وعدم الجدوى، قد أثر فيها أيما تأثير¹

يرى حبيب مونسي في الحوار عموماً في بعض الأحيان قد يشغل المكانة الهامة في أي عمل وهو كذلك وقد يتسبب بفتور ورد فعل سلبي من قبل القارئ إزاء العمل وحديث حبيب مونسي عن الحوار هو في إطار كونه عتبة أيضاً تحط الرحال لتهيئ للقارئ جواً من المتعة والفضول دأب كثير من الروائيين على الاسترسال في الحوارات، إفساح المجال أمام الشخصيات لتعبر عن نفسها في لغاتها الخاصة. فيطول الحوار لصفحات، وربما يتسع لفقرات في حديث الواحد منهم، حتى يبلغ مقدار الثثرة الفارغة التي لا تقدم للقارئ مادة للتفكير والتأمل. بل قد يتجاوزها ولا تؤثر في الأحداث شيئاً. لذلك كانت المقادير التي يختارها الروائي من الحوار ذات أهمية كبيرة في البناء والتشييد معها. لأنها لا تساق لبسط الأقاويل، وإنما تساق لتحديد المواقف والأفكار. " ²

وهو يرى أن صاحب هذا العمل قد وفق إلى حد بعيد في هذا الدور من زاوية نظر : بناء / تشييد فقد جاءت مقاطع الحوار في مجملها متميزة " هذه التقنية التي تختصر عدد المشتركين في الحوار إلى اثنين تجعل التركيز على الأفكار ممكناً في حالات خاصة، وكأن الروائي يتعمدها حتى لا يشوش على مراده في السرد، فيقدم المتحاورين في نسق خاص من الأحداث يُمكنهما من تبادل القليل من الجمل لتأثير الأحداث التي يرويها على قلتها هي الأخرى في المعتقل. وكثير منها يأتي عن طريق التذكر والتداعي الذي تصنعه المصادفات في حياة المعتقلين... كان الحوار الذي افتتح به الروائي روايته، مثلاً واضحاً على طبيعة الحوارات التي سيصادفها القارئ في الرواية، وعليه أن يتعلم كيف يستخلص منها مادته المعرفية التي سيكون بها العالم الذي يحاول الراوي نقله إليه من خلال ضباب الذاكرة، وتعالق الأحداث وتتابعها. وغنى الحوار يتأتى من حجم المعلومات التي يشها على لسان المتحاورين...³

¹ المرجع نفسه

² المرجع نفسه

³ المرجع نفسه

يملك الكاتب إمكانات متميزة تأهل الحوار أن يكون من عتبات تمرير كثير من الأفكار التي تستفز القارئ وتجعله بين متشبه وفي حالة شك يختصرها حبيب مونسي في هذا العمل من وجهة نظره في ثلاث معلومات "يُمكّننا الحوار من ثلاثة معلومات كبرى: الأولى الزمن الذي أمضاه المتحاوران في مكانهما (جلفا)، والحدث الذي يههما (سقوط برشلونة)، والعمل الذي يقومان به في مكانهما (جرف الثلج). كما أنه في المقابل يفتح أمامنا أبواب التساؤل الكبرى لسؤال عن جملة العلاقات التي يمكن أن تكون بين (برشلونة وجلفا) و بين (السقوط وجرف الثلج) وهي الأسئلة التي تفتح أبواب الفضول في ذهن القارئ فيتابع السرد لاستجلاء حقيقتها. .. من هنا يمكننا اعتبار الحوار آلية سردية، لا تنتهي مهمتها في رفع كلام المحاورين فقط، وإنما تختار كلماته لتكون هي الأخرى مادة يستثمرها السارد لتأثير الرواية، وتطوير أحداثها، وفتح باب إمكاناتها الاحتمالية في تطورها.. إذ يجد القارئ نفسه مضطرا إلى بناء العالم الموازي لعالم السرد"¹

تنتهي قراءة حبيب مونسي لهذا العمل انطلاقا من فعاليتين بناء / تشييد فيما يبدو عملا وصفيا من منظور أو زاوية نظر خاصة بين موقعين سارد محايد كما يبدو ومتأول وهو يختتم تحليله بملاحظات يراه المسافة التي التي تفصله مع الرواية ومع تحليله بحثا عن بعد ثالث يبدو انه استقراء حدسا داخليا كما ذكرنا أو ذكره حبيب مونسي في دور الناقد " حينما يقف المتأمل لعمل فني على مسافة منه، بعد أن يكون قد أنهى التفحص في دقائقه، يحاول أن يجعل من المسافة الفاصلة بينه وبين الأثر بُعدا يُمكنه من إلقاء نظرة تشمله في كليته، أولا وفي وجوده في الوسط الذي ينتمي إليه جنسا وأثرا.²

اختصر حبيب مونسي هذه المسافة في " ملاحظات "

. اتساع الموضوع وعدم تمكن العمل من احتوائه أو عدم التحكم فيه طبيعي أن الرواية لا تستطيع ذلك لأنها ليست تسجيلية ربما قد يكون عدم التحكم وهو المقصود بكلام حبيب مونسي انطلاقا من معرفتنا انه في كثير من الوقفات يشير على هذه المسألة التوثيق وهو ليس عمل الرواية .

. الحكاية بسيطة موضوع الرواية مهم تحيط به أفكار كبيرة تحتاج إلى خيال وإعمال فكر في توجيهها وتوجيهها للقارئ يرى حبيب مونسي ان العمل من خلال الحكاية لم يكن بالمستوى الذي يليق بالموضوع . طغيان إلى حد ما العمل التوثيقي . كان بالمكان إعمال أو بالأحرى أن يطغى الاستحضار الإنساني في ذلك " فالحكاية كان يمكن أن تتأزم أكثر لو ركزت على البعد الإنساني في تجلية العلاقة بين الشخصيات وذويهم، وأصدقائهم، وأفكارهم، ونظرتهم للعالم من حولهم.. فقد أثارت الرواية كثيرا من ذلك إلا أنها لم تستمر فيه إلى حدوده الدرامية وربما يرجع ذلك إلى عدم التريث والمراجعة وإقبال الروائي على نصه بعد إتمامه قارئاً كغيره من القراء³ .

بساطة اللغة : التحدي في البساطة وهو المطلوب ربما لكن في رأي حبيب مونسي كان بمقدار الكاتب أن يبدي نوعا من التباين في هذا الشأن أن تتباين تلك البساطة المطروحة في لغة الرواية ما اسماء بأسلوب " على الرغم من أن كون لغة الرواية بسيطة وصافية،

¹ المرجع نفسه

² المرجع نفسه

³ المرجع نفسه

إلا أنها كانت في حاجة في كثير من الأحيان إلى أسلبة خاصة نحس من خلالها التفات الروائي إلى الأساليب السردية، ومعالجة العبارة معالجة أدبية تعطي للنص بعده الأدبي والجمالي، خاصة من المقاطع التي يخلو فيها الراوي للتأمل وتحليل المواقف النفسية والمشاعر المحتدمة في المواقف الصعبة. غير أننا في الرواية نحس بوتيرة واحدة في الكتابة، ونفس واحد من بدايتها إلى آخرها. وربما يعود هذا الأمر إلى التسرع قليلا في تقديم النص للنشر. لأن الأسلبة كما هو معروف نشاط تلقائي يتمكن منه الروائي بالممارسة، ولكنه في الأعمال الأولى يحتاج إلى معاودة ومراجعة.¹

لا ندري بالضبط ما يعنيه حبيب مونسي من الأسلبة ربما لاتصالها بالملاحظة السابقة الخاصة باللغة التسجيلية التي يبدو أنها شغلت مواضع كثيرة من الرواية فلا تبدو تلك اللمسة المنتظرة من الكاتب في هذا السياق ومن قبل القارئ في طريقة العرض أو ما يسميه حبيب مونسي فو مواضع أخرى المشهدة .

على مستوى الشخصيات والأمكنة يرى حبيب مونسي أن تنوع الشخصيات في هذا العمل لم نجد كثيرا عناية وتمثيلا لادوار من قبل شخصيات أوكل إليها مهام وارتبطت بها أحداث لم يكن لها قسطا وافر من العناية .

. خاتمة:

يمكننا أن نخرج بنتيجة من هذا الحوار الذي حاولنا أن نحاور فيه المهاجس النقدي الجزائري أو في الجزائر من خلال أحد وجوهه البارزة على الساحة من حيث الاشتغال والنشر والنتيجة في رأينا طبيعية لأي مسار في هذه الظروف حين نتجاوز مرحلة التأثير إلى المثاقفة إلى التأصيل وهذا هو المهاجس والقلق الإجمالي في أي تجربة خصوصا عندما يواجه النقد نصوصا لها طابعها الثقافي والمحلي الخاص وهو الأمر نفسه مع ناقدنا من خلال ما تتبعناه في هذه الورقة ولعلنا نجيب هذا التفاعل والمهاجس برأي نراه يتفاعل مع هواجس ناقدنا ومع هواجس النقد الجزائري وهو ما جاء على لسان أكاديمي وناقد جزائري إنه الأستاذ عشاري سليمان في حوار مع مجلة المنهل عن هذه الهواجس كان رده " لا جرم ان إغفال هذا الواقع الموضوعي الذي يحيط بالحدث الأدبي عندنا سيحملنا على تشخيص أبله لوصفة مفهوماتية ومعرفية نستنسخها من آراء الاجرائيين الغربيين .(سوسور . بارس . بارت . كريستفا . كادمير . ريفاتير .. الخ) لنقترحها على الناقد العربي ونعمده بما فيصلا في حلبة النقد .. لكن وعينا بالوضع الإنجرائي الذي عليه النقد العربي اليوم جعلنا نسدد الرؤية نحو الواقع الثقافي والابداعي عموما لندرك أن شمولية الاختراق لا تقف عند حد ثقافي بعينه إذ حقل الابداع كما أسلفنا يدخل تحت طائلة هذا الواقع أيضا .. على أنه يسوغ لنا وبوزاع تفاؤلي أن نقول إنها حال لا شك عابرة وزائلة لأن الوعي بما وبآثارها ملموس وعميق فهي لا تغدو أن تكون مرحلة مثاقفة سوف تستمد منها عبقرية الأمة فواعل تأصيل لا تقتصر على الحقل الأدبي دون غيره بل ستشمل كافة حقول الانبعاث إن شاء الله " ²

¹ المرجع نفسه

² . مجلة المنهل عدد خاص بالنقد والنقاد ص 316.

6. قائمة المراجع:

- حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة والتحول، منشورات دارالغرب، [د.ط.]، 2001م
- حبيب مونسي : النقد والأثر المفتوح .مرتكرات التحول . من النقد إلى القراءة كتاب جماعي اعداد وتنسيق محمد داود منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية وهران 2004.
- حبيب مونسي، القراءة والحداثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا د.ط 2000 .
- حبيب مونسي، فلسفة القراءة والمعنى، من المعيارية النقدية إلى الانفتاح القرائي المتعدد دار الغرب للنشر والتوزيع.
- حبيب مونسي : فعل القراءة النشأة والتحول منشورات دار الغرب ط 1 2001.
- حبيب مونسي : توترات الإبداع الشعري دار الغرب للنشر والتوزيع ط 1 2001 2002 .
- حبيب مونسي : إلى من نحتكم في الأثر الأدبي ؟.. النقد الأدبي ومزاعم الحداثة : الأدب واللسانيات ، صحيفة المثقف الالكترونية 1541 تاريخ 24 11 2010.
- حبيب مونسي : متى نكتب نقدا عربيا ؟؟ مدونة محكمة النقد تاريخ 17 فبراير 2021 .
- حبيب مونسي : نقد الروائيين للرواية الجزائرية الجديدة .. هل هو ضحوة أم ضحوة ؟؟ مجلة حفريات مجلة الكترونية مصنفة بواسطة الرابط مسارب تاريخ 05 افريل 2013 في 09:26 مساء.
- حبيب مونسي سييرا دي مونتي .. قراءة في التشييد والبناء مجلة حفريات مجلة الكترونية مصنفة بواسطة الرابط مسارب تاريخ 05 أغسطس 2016 ف 12: 47 صباحا
- مجلة المنهل عدد خاص بالنقد والنقاد ع 53 مجلد 57 العام 61 شوال / ذو القعدة 1416 هـ . فبراير / مارس 1996 تصدر في المملكة العربية السعودية . جدة عن دائرة المنهل للصحافة والنشر المحدودة . "